

مصطلحات نقدية عند أبي عبيدة معمر بن المثنى

أ. ناصر الجباعي (*)

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى واحداً من علماء مدرسة البصرة في القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة، وفي ذلك العصر ازداد إقبال العلماء على دراسة الظواهر اللغوية والأساليب البلاغية التي وُجدت في القرآن الكريم والشعر العربي. فألف أبو عبيدة (ت ٢١١هـ) كتاب المجاز، وقد ذكر سبب تأليفه الكتاب أنه سُئل عن معنى قوله ﷻ: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [:]. فأجاب السائل، ثم لما رَجَعَ إلى البصرة عمِل كتابه الذي سَمَّاهُ الْمَجَازَ.

وقد ضَمَّنَ هذا الكتاب مصطلحاتٍ نقديةً استقرت فيما بعد عند النُقَّاد الذين جاؤوا من بعده، ولكن يبقى له فضل التقدُّم في مجال النقد الأدبي، مع أن كثيراً من الباحثين ينظرون إليه على أنه راويةٌ ولغويٌّ فحسب. ولذلك وجدتُ من المستحسن أن أعرض في هذا البحث بعض ما أثار عنه من مصطلحات وإشارات نقدية، نظراً لقيمته التاريخية، ولأنه يُسهِم في توضيح رحلة بعض المصطلحات في علم النقد.

(*) باحث في الأدب والتراث من سورية، ومدرّس في الجامعات الليبية سابقاً.

أولاً- السابق والمُصَلِّي: (١)

أشار القدماء من النقاد إلى سبق بعض الشعراء إلى معانٍ، أخذها اللاحقون عنهم، وكان لأبي عبيدة إسهامٌ في بيان هذه المصطلحات، ومن الذين عرّضوا لها الحاتمي في كتابه حلية المحاضرة الذي أفرد فصلاً بعنوان السابق والمصلي.

وأول هؤلاء الشعراء: ابن خدام، قال الحاتمي: وحكى أبو عبيدة أن ابن خدام كان يصحب امرأ القيس بن حجر الكندي وأنه أول من وصف الديار. وهو القائل: [من البسيط] لآل هندٍ بجنبني نَفْنَفٍ دارٌ لم يمحُ جَدَّتْهَا رِيحٌ وأمطارٌ (٢) وقال الأمدي (٣): « ابن خدام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره، هو أحد من بكى

الديار قبل امرئ القيس، ودرس شعره، قال امرؤ القيس (٤): [من الكامل]:

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُجِيلِ لَأَنَّا نُبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُدَامِ

ذكر ذلك أبو عبيدة، وقال: قال لنا أبو الوثيق: من ابن خدام؟ فقلنا: لا نعرفه. فقال: رجوت أن يكون علمه بالأمصار. فقلنا: ما سمعنا به. فقال: بلى قد ذكره امرؤ القيس، وبكى على الديار قبله فقال [من الطويل]:

كَأَنِّي غَدَاةَ الخَبْتِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ «

(١) اعتمدت في المصطلحات على ما ورد في حلية المحاضرة للحاتمي. ينظر: معجم الأدباء:

١٥٨/١١ وتاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣. والمصلي من خيل السباق: الذي يتلو السابق.

(٢) حلية المحاضرة: ٣٠/٢.

(٣) المؤلف والمختلف: الأمدي: ١٠٩، روى هذا الاسم بصور مختلفة. [خدّام، حدام، حمام، الحمام].

(٤) ديوان امرئ القيس: ١١٤.

وَمَنْ يَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ يَجِدُ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ^(٥) هُوَ رَابِعُ آيَاتِ الْمَعْلُوقَةِ
وَبِالرُّوَايَةِ ذَاتَهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ قَدْ أَخَذَ الْبَيْتَ فَإِنَّهُ أَخَذَ الْمَعْنَى الَّذِي تَنَاوَلَهُ مَنْ
بَعْدَهُ. وَذَكَرَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ أَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِبِكَائِهِ عَلَى الدَّمَنِ وَالدِّيَارِ، وَأَنَّهُ يَبْكِي كَمَا يَبْكِي
ابْنُ حَذَّامٍ مِنْ قَبْلِهِ، وَيَحْتَذِيهِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ وَفَعَلَهُ، وَلَوْلَا إِشَارَةُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ هَذِهِ
لَدَرَسَ ذَكَرُ هَذَا الشَّاعِرِ.

وجاء كتاب الديباج^(٦): « قال أبو عبيدة: فاتفقوا على أن أشعر الشعراء في
الجاهلية امرؤ القيس بن حُجْرِ الكِنْدِيِّ، والنابعة زياد بن معاوية الذبياني، وزهير بن
أبي سُلمى المُرِّي. فقال بعضهم: أشعر الثلاثة امرؤ القيس بن حُجْرٍ هو أو لهم وهو
الذي فتح لهم الشعر، فاستوقف وبكى في الديار وذكر ما فيها، ثم قال: (دع ذا) رَغْبَةً
منه عن المنسبة فقال: فَتَبَعَتِ الشُّعْرَاءُ أَثْرَهُ فِي هَذَا».

يفتح أبو عبيدة كتابه الديباج بهذا الخبر، وينقله عنه ابن قتيبة، وفيه إجماع على
تقديم امرئ القيس على شعراء طبقتة وغيرها من شعراء العربية. ثم قال^(٧): « وهو
أول من شبه الخيل بالعصا واللُّقوة والسبع [والظباء] والطير [فتبعه الشعراء]
فشبهوها بهذه الصفات، فكان ما شبه بالعصا قوله^(٨): [من الطويل]:
بِعَجَلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجُرِّي لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ

(٥) ديوانه: ٩.

(٦) الديباج: ٣. انظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ١٢٨. حيث أورد عن أبي عبيدة خبر تقديم
امرئ القيس معللاً، مع اختلاف يسير.

(٧) كتاب الديباج: ٤. الشعر والشعراء: ١٢٨ وما بين حاصرتين منه.

(٨) ديوانه: ٣٧.

وما شَبَّهَ بِاللَّقْوَةِ، وهي العُقَابُ، قوله^(٩): [من الطويل]:
كَأَنِّي بِنَفْتَخَاءِ الْجَحَاحِينَ لِقْوَةً عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا أَطَأَطِي شِمْلَالٍ
وما شَبَّهَ بِالسَّبَاعِ قوله^(١٠): [من الطويل]
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقًا نَعَامَةً وَأَرْجُلُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتُّمْلِ
وقال أبو عبيدة: هو أول من قيّد الأوابد، ومن شبه الثغر بشوك السيال فقال: ^(١١)

[من الطويل]

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشُوكِ السِّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يُفِيضُ
وهو أول من قال (وعادى عدا) فاتبعه الناس. وهو أول من شَبَّهَ الحِمَارَ، وشَبَّهَ
الظَّلَّ بوحى الزبور. وما انفرد به قوله في العُقَابِ^(١٢): [من الطويل]
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَابُ وَالْحَشْفُ البَالِي
وقد تبعه الناس في هذا الوصف، واحتذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له».
ومن ينظر في شعر امرئ القيس يجد هذه العبارة (قيد الأوابد) قد وردت في

قوله^(١٣): [من الطويل]

وَقَدْ أَعْتَدِي وَالتَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

(٩) ديوانه: ٣٨.

(١٠) ديوانه: ٢١.

(١١) ديوانه: ١٧٨. منابته: أي منابت الثغر. والسدوس: الطيلسان، شبه اللثا به. والسيال:

شجر، يقال: نبت له شوك أبيض أشبه بالأسنان، واحدته سيالة. ويفيض: يبرق.

(١٢) ديوانه: ٣٨.

(١٣) ديوانه: ١٩.

وفي قوله^(١٤): [من الطويل]

وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لِأَحَهُ طِرَادُ الهَوَادِي كُلِّ شَأٍ مُعَرَّبٍ

فقد وردت عبارة (قيد الأوابد) في قصيدتين للشاعر.

ويريد أبو عبيدة بقوله: (وعادى عداء) قول امرئ القيس^(١٥): [من الطويل]:

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يُنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسَّلِ

ومن ينظر في ديوان امرئ القيس يجد تشبيه الطلل بوحي الزبور جاء في قوله^(١٦):

[من الطويل]

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ

وفي قوله: [من الطويل]:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسَمِ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ
أَتَتْ حَجَّجَ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

يشير أبو عبيدة إلى تشبيه الطلل بوحي الزبور، وقد ورد هذا التشبيه في قصيدتين من ديوان الشاعر.

هذه الأمثلة التي رويت عن أبي عبيدة إنما يريد بها تأكيد سبق امرئ القيس إلى ما ذكره من ابتداء القصائد، وتفرد به بجمالية تشبيهات، كان له فضل سبق بها، فاتبعها الشعراء من بعده، ولا غرابة في هذا لأنه هو من فتح باب الشعر للشعراء فاتبعوه.

(١٤) ديوانه: ٤٦.

(١٥) ديوانه: ٢٢.

(١٦) ديوانه: ٨٥ و ٨٩.

وقال الحاتمي^(١٧): « قال أبو عبيدة: ومما سبق إليه زهير بن أبي سلمى ولم يُنازعه فيه منازع قوله^(١٨): [من الوافر]

فإنَّ الحقَّ مَقَطْعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نَفَارٌ أَوْ جِلاءٌ

يريد أنَّ الحقوقَ إنَّما تصحُّ بواحدة من هذه الثلاث: يمين، أو محاكمة، أو حجة واضحة.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا أُشْدَّ هذا تعجَّبَ من معرفته بمقاطع الحقوق». وأورد أبو العباس ثعلب هذا البيت شاهداً على الأبيات المرجلة^(١٩). وأورده أبو هلال العسكري شاهداً على صحة التقسيم^(٢٠).

وقال ابن رشيقي^(٢١): «وقيل: إنَّ عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير: فإنَّ الحقَّ، وسمِّي زهيرٌ قاضيَ الشعراء بهذا البيت». وجعل أسامة بن منقذ البيت من شواهد التقسيم^(٢٢).

ويظهر تماسك ألفاظ البيت ومعانيها بحيث لا يمكن الفصل بينها ولهذا جعله ثعلب من شواهد الأبيات المرجلة، وجعله علماء البلاغة والنقد شاهداً على صحة التقسيم.

وقال الحاتمي^(٢٣): «قال أبو عبيدة: ومما سبق إليه زهير، فأخذ منه قوله^(٢٤): [من البسيط]

هو الجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْواً وَيُظْلِمُ أَحْيَاناً فَيَظْلِمُ

(١٧) حلية المحاضرة: ٢٤٥.

(١٨) شعر زهير بن أبي سلمى: ١٣٨.

(١٩) قواعد الشعر: أبو العباس ثعلب: ٨٤.

(٢٠) الصناعتين: ٣٥١.

(٢١) العمدة: ابن رشيقي: ١٣٦.

(٢٢) البديع في نقد الشعر: ٦٢.

(٢٣) حلية المحاضرة: ٢/٢٤٥.

(٢٤) ديوانه: ١٠٤.

يقول: يُسأل ما لا يقدر عليه، فيتحمله. فأخذه كثير فقال^(٢٥): [من الطويل]:
رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنِيِّ وَمُضْرِمِ
مَسَائِلُ إِنْ تُوْجِدَ لَدَيْكَ تَجِدُ بِهَا يَدَاكَ، وَإِنْ تُظْلَمَ بِهَا تَنْظَمِ
وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ^(٢٦): [من الطويل]
فَلَمَّا وَرَدَ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
فَأَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ: [من الطويل]
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ
فَأَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ^(٢٧): [من الطويل]
فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخَيَّمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بِيضَ مُحَاوِرَةٍ.
وقد ذكر الحاتمي قول أبي عبيدة وشواهدة على تقدم زهير، ثم ذكر أخذ الشعراء
لهذه الأبيات.

وقال ابن قتيبة^(٢٨): « قال أبو عبيدة: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين... ومما
سبق إليه فأخذ منه قوله^(٢٩): [من الطويل]:
كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ، بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيعَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُنْدَرِ
وقال سلامة بن جندل، وهو جاهلي^(٣٠): [من الطويل]:
كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ، بَاضٌ عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْقِذَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُحَقِّقِ

(٢٥) ديوانه: ٣٠١.

(٢٦) ديوانه: ١٣.

(٢٧) البيان والتبيين: ٣/ ٤٠. نسب البيت إلى مضرس الأسدي.

(٢٨) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ١/ ٢٦٣. حلية المحاضرة: ٢/ ٢٤٦.

(٢٩) ديوان الأعشى: ١٩١.

() ديوانه: ١٦٧. شبه البياض على رؤوسهم ببيض النعام في امليساسه وصفائه.

وأخذه زيد الخليل، وقال^(٣١): [من الطويل]:
كَانَ نَعَامَ الدَّوِّ، بَاصٍ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ خَوَازِرُ». .
وقال أبو علي^(٣٢): «قال أبو عبيدة: ومما سبق إليه الأعشى قوله^(٣٣): [من الطويل]:
وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةً تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا
مُورِّثَةً مَالاً وَفِي الأَصْلِ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا
قال أبو عبيدة: وأخذه النابغة وشرحه، فقال^(٣٤): [من الكامل]:
شُعْبُ العِلَافِيَاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ وَالمُحْصَنَاتِ عَوَازِبُ الأَطْهَارِ
أَخَذَهُ خَدَاشُ بنِ زَهِيرٍ فَقَالَ^(٣٥): [من الكامل]
أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زَهِيرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ
فَأَخَذَهُ الأَخْطَلُ فَقَالَ^(٣٦): [من البسيط]:
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
فَأَخَذَهُ الأَخْرُ فَقَالَ^(٣٧): [من الطويل]:
إِذَا هَمَّ بِالأَعْدَاءِ لَمْ يُثْنِ عَزَمَهُ حِصَانٌ عَلَيْهَا لَوْلُوٌّ وَشُنُوفٌ

(٣١) شعر زيد الخليل الطائي: ١٨١.

(٣٢) حلية المحاضرة: ٢ / ٢٤٦.

(٣٣) ديوانه: ٩١.

(٣٤) ديوانه: ١٠٣.

() ديوانه: ٣٣.

(٣٦) ديوانه: ٣٣.

(٣٧) ديوان الحطيئة: ١٧٠.

فأخذَهُ أشجعُ السلمي فقال^(٣٨): [من المتقارب]:

إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ لَمْ يُثْنِهِ هَجُوعٌ وَلَا شَادِنٌ أَفْرَعُ

فأخذَهُ الحطيئةُ فقال^(٣٩): ويعزى لكثير: [من الطويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ يُثْنِ هَمَّهُ كَعَابٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا .

تشير الأخبار المتقدمة إلى أن أبا عبيدة جعل الأعرشى رابع الشعراء المتقدمين، وقد

كان للأعرشى السبق في تشبيهات، ومعانٍ أخذها من بعده الشعراء.

وجاء في الشعر والشعراء^(٤٠): «قال أبو عبيدة: طرفة أجودهم واحدة، ولا يلحق

بهؤلاء البحور، يعني امرأ القيس، وزهيراً، والنابعة..... ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه

قوله يذكر السفينة^(٤١): [من الطويل]

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلَ بِأَيْدِ

أخذه لبيد فقال^(٤٢): [من الوافر]

تَشُقُّ حَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفِيَالِ

وأخذه الطرماح فقال^(٤٣): [من الكامل]

وَعَدَا تَشُقُّ يَدَاهُ أَوْ سَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفِيَالِ تَشُقُّ أَوْ سَطَهُ الْيَدُ

(٣٨) الشعر والشعراء: ٢٦٣.

(٣٩) ديوان كثير عزة: والرواية فيه:

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ يُثْنِ عَزْمَهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا.

(٤٠) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ١٩٠. وفي حلية المحاضرة: ٢/٢٤٨.

(٤١) ديوانه: ٨.

(٤٢) ديوانه: ٨٠.

(٤٣) ديوانه: ٦.

ومما سبق إليه أيضاً قوله^(٤٤): [من الرمل]

وَمَكَانٍ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَالْمِخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْحَصْرِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي سُرْحٌ تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَثَلُومٍ قَعِرٌ

أخذه عدي بن زيد، وليد، فقال عدي^(٤٥): [من الرمل]

وَمَكَانٍ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَرَجَالِ الْحَبَشِ تَمَثَّلِي بِالْعَمْدِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ عَبْرَ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدِّ

أخذه لبيد فقال^(٤٦): [من الوافر]

وَمَكَانٍ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيْقِ الْحَبَشِيِّينَ الرُّجُلِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ حَرْجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ

ومما سبق إليه أيضاً قوله^(٤٧): [من الطويل]

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبَّباً كَسِيدِ الْغَضَا ذِي الطَّخِيَةِ الْمُتوردِ
وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الضَّغْنِ وَالذَّجْنِ مُعْجِبٌ بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ

وأخذه عبد الله بن نهيك إساف الأنصاري فقال^(٤٨): [من الطويل]

(٤٤) ديوان طرفة: ٦٠. والزعل: النشيط، المخاض: الحوامل من الإبل شبه النعام بها.

(٤٥) ديوان المعاني: أبو هلال العسكري: ٢ / ١٣٤. البيت الأول فقط.

(٤٦) ديوانه: ٨٠.

(٤٧) ديوانه: ٣١.

(٤٨) العقد الفريد: ٣ / ٤٨٣ و ٦ / ٢٤٢، ومعاهد التنصيص: ١ / ٣٦٦. وفي الجزء السادس

من العقد، ومعاهد التنصيص قدم البيت الرابع على الثالث.

ولولا ثلاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَةِ كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِسُ
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى إذا ابتزَّ عَنْ أَكْفَاهُنَّ الْمَلَابِسُ
ومنهن تقريظ الجواد عنانه إذا استبق الشخص الخفي الفوارسُ

إنما يريد أبو عبيدة سبق طرفه بهذا التشبيه الذي أخذه الشعراء منه.

تُظهر النصوص السابقة أَنَّ أبا عبيدة ذَكَرَ سَبَقَ الشعراءِ إلى معانٍ أو تشبيهات ابتدعوها، فكان لهم فضلُ السبقِ، وهم من أوائل شعراء العصر الجاهلي، ومن أصحاب المعلقات، ثم تداول ذلك غيرُ المبتدعِ، فبعضُ الشعراءِ أخذَ المعنى، وأعادَ صياغته، ومنهم مَنْ أخذَ البيتَ بتمامه ولم يغيرِ سوى لفظِ القافية ليناسب قصيدته. ويتنمي أولئك الشعراءِ إلى عصور أدبية مختلفة فمنهم الجاهلي، والمخضرم، الإسلامي. **ثانياً- التخلص:**

ويُراد به: انتقال الشاعر وخروجه من غرض إلى آخر. فقد روى أبو علي الحاتمي: (٤٩) «عن أبي عبيدة قال: أحسن تخلُّصٍ للعربِ تخلَّصْتُ به من بكاءِ طليلٍ، ووصفِ إبلٍ وتحملِ أظعانٍ، وتصدُّعِ جيرانٍ، بغيرِ (دعِ ذَا، وعدِّ عمَّا ترى) قولِ زهير^(٥٠): [من البسيط]
إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَكَانَ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ
وقول الأعشى يمدح الأسود مخاطباً ابنته^(٥١): [من الخفيف]
لَا تَشْكِيْ إِلَيَّ وَانْتَجِعِي الْأَسَدَ وَوَدَّ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ
وقوله^(٥٢): [من الخفيف]

(٤٩) حلية المحاضرة: ٢١٧/١.

(٥٠) ديوانه: ٢١٣.

(٥١) ديوانه: ٧.

(٥٢) ديوانه: ٢١٣.

فَعَلَى مِثْلِهَا أَزُورُ بَنِي فَيْسٍ إِذَا شَطَّ بِالْحَبِيبِ الْفِرَاقُ
وقوله^(٥٣): [من الكامل]

نَحَوَ ابْنَ سَلْمَى حَارِثٍ قَطَعْتُ عَرَضَ النَّجَادِ مَطِيَّتِي تَضَعُ
وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَوَائِلِهِ فَأَتَمَّ أَحْسَنَ مَا هُمْ صَنَعُوا
وقول حاتم الطائي^(٥٤): [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
وقول ذي الرِّمَّة، يمدح هلال بن أحمز: ^(٥٥) [من البسيط]

حَنَنْتُ إِلَى نِعَمِ الدَّهْنِ فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هِلَالاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ
يُبَيِّنُ النَّصُّ أَنَّ أَبَا عبيدة قد حدّد مصطلح التخلّص، وذكر أمثلة على أحسن ما
تخلّص به الشعراء، وإذا نظرنا في بعض ما قاله القدماء من بعده عن التخلّص نجد أبا
العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) قد أفرد باباً في قواعد الشعر بعنوان حُسن الخروج،
وكلامه يكاد يكون مطابقاً لما ورد عن أبي عبيدة. وكذلك فعل ابن طباطبا الذي أفرد
باباً مستقلاً للتخلّص، وذكر أمثلة من شعر الأعشى بعضها سبق أن ذكّر عن أبي
عبيدة. ومن ذكر حُسن التخلّص أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) الذي قال في كتابه
البديع^(٥٦): «... اعلم أنّ التخلّص والخروج يُستحبُّ أن يكونَ في بيتٍ واحدٍ،...
وأحسن الخروج عند العرب قول زهير - البيت».

(٥٣) عيار الشعر: ابن طباطبا: ١٨٥.

(٥٤) ديوانه: ١٤٣.

(٥٥) ديوانه: ١ / ١٧٥.

(٥٦) البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ: ٢٨٨.

وقد أردف ابن منقذ لفظ التخلص بلفظ الخروج وهما متطابقان، ومثّل لذلك بيت زهير السابق.

وقال ابن أبي الأصبح: ^(٥٧) «... وأمّا في الشعرِ فأتَم الناسِ براعة في التخلصِ وأوّل مَنْ أَحسَنَ في ذلك من القدماء في غالب ظني زهير حيث قال -البيت-». فابن أبي الأصبح يفرد باباً في كتابه بعنوان براعة التخلص يذكر ما أورده المتقدمون، ويأتي بيت زهير شاهداً له، ولا يتعدى ما نُقِلَ عن أبي عبيدة في هذا المصطلح.

ثالثاً- أشعر الشعراء واحدة:

جاء في كتاب الديباج ^(٥٨): «واتفقوا على أن أشعر الشعراء في الجاهلية واحدة: طرفة بن العبد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم. قال: ونظيرهم في الإسلام: سويد بن أبي كاهل اليشكري». أشار أبو عبيدة إلى أشعر الشعراء واحدة في العصر الجاهلي، ثم أتبعهم بأمثالهم من الشعراء الإسلاميين.

وقال ابن سلام الجمحي في حديثه عن الطبقة الرابعة من فحول الشعراء الجاهليين ^(٥٩): «فأمّا طرفة فأشعر الناس واحدة، وهي قوله ^(٦٠): [من الطويل] لِحَوْلَةَ أَطْلَالٍ بِرِفْقَةٍ تَهْمَدِ وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ ويليهما أخرى مثلها، وهي ^(٦١): [من الرمل]

(٥٧) تحرير التحبير: ٤٣٤.

(٥٨) الديباج: أبو عبيدة: ٧ و ١٠.

(٥٩) طبقات فحول الشعراء: ١٣٨.

(٦٠) ديوانه: ٦، ويروى الشطر الثاني: تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

(٦١) ديوانه: ٥٠، والرواية فيه:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَّ شَاقَتَكَ هِرْ وَمِنَ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرُ

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أُمَّ شَاقَتَكَ هِرْ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقِرٌّ.»

فقد قدّم ابنُ سلامٍ طرفة على شعراء الواحدة بل جعله أشعرهم.

وفي الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية عند ابن سلام نجد «أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة أولهم: عمرو بن كلثوم».^(٦٢) وذكر بعده الحارث بن حلزة، وعنزة بن شداد، وسويد بن أبي كاهل. وهؤلاء الشعراء قد ذكرهم أبو عبيدة في الخبر السابق عدا عنزة بن شداد، وذكر ابن سلام قصائد هؤلاء الشعراء، وعند ذكر عنزة قال^(٦٣):
«وله قصيدته: [من الكامل]

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي

وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة. وسويد بن أبي كاهل... وله قصيدته التي أولها^(٦٤): [من الرمل]:

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْجِبَلِ لَنَا فَوَصَلْنَا الْجِبَلَ مِنْهَا فَانْقَطَعَ

وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره».

نجد ابن سلام يذكر قصائد هؤلاء الشعراء ويثني عليها، وهي القصائد التي عرفت بالمعلقات. أما قصيدة سويد فهي في اختيارات المفضل الضبي.

وجاء في الشعر والشعراء^(٦٥): «قال أبو عبيدة: طرفة بن العبد أجودهم واحدة». فابن قتيبة نقل خبر تقديم طرفة بن العبد عن أبي عبيدة، وهو الخبر الذي جاء في كتاب الدياج.

(٦٢) طبقات فحول الشعراء: ١٥١.

(٦٣) طبقات فحول الشعراء: ١٥٢.

(٦٤) المفضليات: ١٩٠.

(٦٥) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ١/١٩٠.

وجاء في العمدة: «ويروى عن أبي عبيدة أنه قال: ... وأما أصحاب الواحدة فطرفة أو لهم». ثم ذكر الشعراء الذين تقدم ذكرهم، وأضاف: (٦٦) «ومنهم عمرو بن معديكرب، صاحب (٦٧): (أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيحِ)، والأسود بن حمران الجعفي، صاحب المقصورة: (٦٨) (هَلْ بَانَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى فَاشْتَقَى؟)، والأسود بن يعفر: صاحب (٦٩): (نَامَ الْحَلِيُّ فَمَا أَحْسُ رُقَادِي). وله شعر كثير، إلا أنه لا ينتهي إلى قصيدته هذه». يظهر من النصوص السابقة أن أبا عبيدة استعمل مصطلح شعراء الواحدة، إن لم يكن هو من أوَّلِ واضعيه، وذكر عدداً من الشعراء يُعدُّون من أصحاب الواحدة. وقد أخذ عنه ابن سلام وابن قتيبة. ثم جاء ابن رشيقي بعد أبي عبيدة بما يزيد على قرنين ونصف من الزمن فأخذ عن أبي عبيدة أيضاً وأضاف شعراء زيادة على ما ذكره.

رابعاً- الاجتلاب والاستلحاق:

قال الحاتمي في حديثه عن الاجتلاب و الاستلحاق: «فأما جرير فعير به الفرزدق في قصيدته التي هجاه فيها، وهجا الراعي وبني نمير. قال أبو عبيدة: وكان جرير يسميها (الدعامة) فقال (٧٠): [من الوافر]

سَتَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ أَبَاهُ قَيْنًا وَمَنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُ اجْتِلَابًا

(٦٦) العمدة: ٢٢٠.

(٦٧) ديوانه: ١٤٠. وتمام البيت: يؤرقني وأصحابي هجوع.

(٦٨) المؤلف والمختلف: ٤٧. قال في ترجمته: الأسعر الجعفي الفارس المشهور الذي يقول في قصيدته المشهورة. وذكر بيتين على الوزن والروي، لعل الشطر السابق من هذه القصيدة. وفي سمط اللآلئ: ٩٤/١، يرجح الميمني أنه أول الأصمعية رقم (٤٤) فقد أورد منها البكري خمسة أبيات. وكذلك في هامش العمدة: ٢٢٠.

(٦٩) المفضليات: ٢١٥، وتمام البيت: والههم محتضر لدى وسادي.

(٧٠) ديوانه: ٨١٤.

وَمَا أَرَاهُ أَرَادَ بِالاجْتِلَابِ هَاهُنَا إِلَّا السَّرْقَ وَالانْتِحَالَ»^(٧١).
فالحاتمي يذكر هنا آراء بعض العلماء في هذا المصطلح، ثم يورد رأي أبي عبيدة
الذي يصرح بأن الاجتلاب ما هو إلا السرقة وانتحال الشاعر شعر غيره.
وقال ابن رشيق في العمدة: «والاصطراف: أن يعجب الشاعر بيت من الشعر
فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق، وإن ادَّعاهُ جملةً
فهو انتحالٌ، ولا يقال منتحلٌ إلا لمن ادَّعى شعراً لغيره، وهو يقول الشعر». وأضاف ابنُ
رشيق: «وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب -
البيت - فإنما وضع الاجتلاب موضع السرقة والانتحال لضرورة القافية»^(٧٢).
فالاصطراف عند ابن رشيق هو ما أُخِذَ على سبيل التمثيل والإعجاب، وقيدَ
الانتحال بأن يكون الآخذُ شاعراً، وقوله هذا مطابق لقول أبي عبيدة في بيت جرير السابق.

خامساً - شوارد الأمثال:

قال الحاتمي^(٧٣): « وأشرد ما قيل في الحض على طلب الغنى قول كعب بن سعد
الغنوي^(٧٤): [من البسيط]

عَصِرِ الْعَوَازِلَ وَارْمِ اللَّيْلَ عَنْ عُرْضِ بِذِي سَيْبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ حَبِيًّا
حَتَّى تَمُوتَ مَا لَأَوْ يُقَالَ فَتَى لَاقَى التِّي تَشْعَبُ الْفَتِيَانُ فَانْشَعَبَا

(٧١) حلية المحاضرة: ٥٨ / ٢.

(٧٢) العمدة: ١٠٣٩ - ١٠٤٢.

(٧٣) حلية المحاضرة: ٢٨٢ / ١.

(٧٤) الأصمعيات: ٥٣. البيتان: الرابع و الثاني عشر، من الأصمعية رقم (٥٣) منسوبة إلى
سهم بن حنظلة الغنوي، معجم الشعراء: ٣٤١. وتبعها بعبارات شبيهة بقول أبي
عبيدة دون ذكر سند. وفي الحماسة البصرية قال: سهم بن حنظلة الغنوي: وتروى
لكعب الغنوي: ٨٤ / ١.

وكان أبو عبيدة يسمي هذين البيتين ذُرقي الغواص لأنَّ الدَّرَّةَ إذا أصابها الغواصُّ لم يُصبْ مثلها، حتَّى يُنفقَ في طلبها أضعافَ ثمن التي أصاب. وهذان البيتان قتلاً خلقاً كثيراً، كان أحدهم ينفض رأسه يتمثل بهما ثم يخرج يطلب أن يتموّل فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد».

ذكر الحاتمي الأبيات ثم ذكر رأي أبي عبيدة فيما يحملانه من معانٍ جعلت الفوارس تتمثل بهما في الحُصِّ على طلب الغنى.

وأشرد مثلاً قيل في البغي قول المتلمس^(٧٥): [من الطويل]

أَحَارِثَ إِنَّا لَو تَسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايِلَنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أشرد مثلاً قيل في البغي^(٧٦).

وقال ابن قتيبة في حديثه عن المتلمس: «ومن إفراط قوله: البيت-يقول: إنَّ دماءهم تنماز من دماء غيرهم، وهذا ما لا يكون»^(٧٧).

جعل ابن قتيبة البيت شاهداً على الإفراط، ويريد الشاعر أن دماءهم لا يمكن أن تختلط، وهذا محالٌ لأنَّ طبيعة الخلق لا تتوافق مع ما ذهب إليه. وفي نور القبس، قال أبو عبيدة^(٧٨): هذا أشد بيت قيل في النفي.

وقال البغدادي في قول الشاعر: [من الوافر]

«فلو أنّا على جُحْرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْحَبْرِ اليَقِينِ

أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب، من أنه لا يمتزج دم المتباغضين. وهذا

(٧٥) ديوان المتلمس: ١٦.

(٧٦) حلية المحاضرة: ٢٩٢/١ ويظهر من النصوص الآتية أنها الرواية الصواب؛ لأنها توافق المعنى، وليس [البغي] كما جاء في الحلية.

(٧٧) الشعراء والشعراء: ١٨٠.

(٧٨) نور القبس: ١١٢.

تلميح في غاية الحسن، أي لما امتزجا وعُرف ما بيننا من العداوة. قال ابن الأعرابي: معناه لم يختلط دمي ودمه، من بغضي له وبغضه لي، بل يجري دمي يمنة ودمه يسرة. ويوضحه قول المتلمس...»^(٧٩).

وقال الحاتمي: «وأشردُ مثل قيل في اعتدادِ بني العمِّ، والكفِّ عن مُقابلتهم على فعلهم، قوله - المتلمس - أيضاً^(٨٠)»:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكفِّ له أخرى، فأصبح أجدماً
يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها تقدماً
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد له دركاً في أن يبين فأحجماً
فأطرق إطراق الشجاع، ولو يرى مساعاً لنايبه الشجاع لصرماً

قال أبو عبيدة: يريد أنه فيما صنع به أحواله بمنزلة من قطع إحدى يديه بالأخرى، فلو هجاهم وكافأهم كان بمنزلة من قطع يده بيده، فيبقى أجدماً^(٨١).

ومعنى هذه الأبيات ينطبق على الحياة الاجتماعية التي يحياها العرب، وما تستوجب من تماسك بين أفراد الأسرة الصغيرة والأسرة الكبيرة التي هي القبيلة. ويظهر أن أبا عبيدة كان معجباً بقصيدة المتلمس هذه؛ وبما تشتمل عليه من الحكمة والأمثال السائرة، وإن نقلت المصادر رأيه في الأبيات المتقدمة.

سادساً - الاستحسان:

ورد في حلية المحاضرة^(٨٢): «قال أبو العباس: قال الأثرم عن أبي عبيدة: أحسن بيت قيل في الشجاعة قول عباس بن مرداس السلمي^(٨٣): [من الوافر]

(٧٩) خزانة الأدب: ٤٨٧/٧.

(٨٠) ديوانه: ٢٦.

(٨١) حلية المحاضرة: ٢٩٣/١.

(٨٢) حلية المحاضرة: ٣٥٢/١.

(٨٣) ديوان العباس بن مرداس: ١١٠.

أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانُ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا؟
قال وأحسن بيت قيل في الإقدام قول كعب بن مالك الأنصاري: ^(٨٤) [من الكامل]
نَصَلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنْ بِحَطُونَا قُدُمًا، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
قال وأحسن بيت قيل في الصبر عند الجزع قول عمرو بن الإطنابة ^(٨٥): [من الوافر]
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وقول قطري بن الفجاءة ^(٨٦): [من الوافر]

فَأَنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِ.
يظهر أن هذا الخبر اشتمل على أكثر من صفة، وأن شعراءه من عصور مختلفة.
وقال ابن عبدة معمر بن المثنى: ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به

« قال أبو عبدة معمر بن المثنى: ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به
الحارث بن هشام حيث يقول:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ فِتَاهُهُمْ حَتَّى رَمَوْا مُهْرِي بِأَشْقَرِ مُزْبِدِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتَلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي
[وَسَمِمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَازِقِ وَالْحَيْلِ لَمْ تَبَدَّدِ]
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَّةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُرْصِدِ.
وأضاف العسكري: « وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب ». ^(٨٨)

(٨٤) ديوانه: ١٩٥ .

(٨٥) معجم الشعراء: ٢٠٤ .

(٨٦) وفيات الأعيان: ٩٤ / ٤ .

(٨٧) العقد الفريد: ١ / ١٤١ ، وفي الصناعتين: ٤١٤ . دون ذكر السند، وما بين الحاصرتين

زيادة على ما ورد في العقد.

(٨٨) الصناعتين: ٤١٤ .

فابن عبد ربه أسند خبر حسن الاعتذار إلى أبي عبيدة، ونقله أبو هلال العسكري
قائلاً إنه أول من اعتذر عن هزيمة.

أحسن ما قيل في وصف الدرع:

جاء في الأنوار عن أحسن ما قيل في وصف الدرع^(٨٩): «قال أبو عبيدة أحسن ما
قيل في صفة الدروع:»^(٩٠) [قول كعب بن زهير]:

وَبَيْضٍ مِنَ النَّسِجِ الْقَدِيمِ كَأَنَّهَا نِجَاءً نَقِيعٍ مَأْوُهُ مُتْرَافِعٌ
تُصَفِّقُهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ وَتُعَقِّبُهَا الْأَمْطَارُ وَالْمَاءُ رَاجِعٌ
وللجميع الأسدي: (٩١)

مُدَّرَعًا رَيْطَةً مُضَاعَفَةً كَالنَّهْيِ وَفِي سِرَارِهِ الرَّهْمُ
ولعقر بن قيس (٩٢):

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الشُّمُطُ مِنْ أَوْلَادِ عَبَسِ
عَلَيْهِمْ كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ ابْنِ عِرْسِ

(٨٩) الأنوار ومحاسن الأشعار: الشمشاطي: ٦٩ / ١. و مثل هذه العبارة في ديوان المعاني:
أبو هلال العسكري: ٦٢ / ٢.

(٩٠) شرح ديوان كعب بن زهير: ٢٥٨. والنهأ: جمع نهي، وهو الغدير حيث يتحير فيه
السييل فيوسع.

(٩١) المفضليات: ١٠٧، [الريطة هاهنا: الدرع، شبهها بالريطة لصفاء حديدها، والمضاعفة: التي
نسجت حلقتين حلقتين، ثم شبهها بالنهي، وهو مطمأن من الأرض، له حاجز يمنع الماء
أن يفيض منه، والسرار: خير موضع من الوادي. والرهـم: جمع رهمته وهي: المطرة
الضعيفة. وقوله: وفي أصابها من المطر ما كفاها، وإذا كثر الماء في النهي كان أشد لصفائه].

(٩٢) لم أعثر على البيتين في غير هذا الموضع.

ولعبد الله بن سلام (٩٣):

وَلَمْ تَرَ يَحْيَىٰ فَوْقَهُ بُعِيَّةٌ تَرْدُ غِرَارَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ قَاضِبٌ
تَقَارَبَ فِيهَا السَّرْدُ حَتَّىٰ كَانَتْهَا تَخَازَرُ فِيهَا بِالْعُيُونِ الْجَنَادِبُ

هذا البيت حسنُ المعنى، لأنَّ أكثر من وصف الدروع شبهها بحدق الجراد، والجنادب ضرب منها، ولم يرض هذا حتَّى قال: تخازر، والتخازر: تصغير العين. فجعلها مثل عيون الجراد المصغرة، وهذا إغراق في الوصف».

ذكر أبو عبيدة أحسن ما وصفت به الدرع ثم علل حسن البيت الأخير منها معتمداً على الصورة الشعرية التي في البيت. ولعلَّ فيما تقدم بياناً لدور أبي عبيدة معمر بن المثنى في وضع المصطلح النقدي عن العرب، فقد أسندت إليه أخباراً تؤكد هذا الدور، ورويت أخباراً أخرى دون ذكر السند، وتبيّن من مقارنة النصوص أنّها تعود إليه، ولم يتوقف عند شعراء عصر من العصور الأدبية من العصر الجاهلي حتّى زمانه.

المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين: الخالديان، تحقيق: محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر ١٩٥٨ م.
- الأصمعيّات: الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر/ عبد السلام محمد هارون، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، المعروف بالشمشاطي، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٧٧ م.

(٩٣) الأشباه و النظائر في أشعار المتقدمين: الخالديين: ١/ ١٥٦ البيت الثاني، في قصيدته التي يرثي فيها يحيى بن عمر العلوي.

- البديع: عبد الله بن المعتز، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م.
- البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد أحمد البدوي وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي.
- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨ م. ١٩٦/٦.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحرير التحرير: ابن أبي الأصبغ، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- حلية المحاضرة: أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د. جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩ م.
- الحماسة البصرية: علي بن حمزة البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، ط ٣، عالم الكتب، ١٩٨٣ م.
- خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ديوان الأخطل، شرح: مجيد طراد، ط ١، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الجماميز، مصر، ١٩٥٠ م.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع، ١٩٩٠ م.
- ديوان بشار بن برد: نشر محمد الطاهر بن عاشور، راجعه: محمد شوقي أمين، القاهرة، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.
- ديوان الحطيئة (شرح ابن السكيت): تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ديوان دريد بن الصمة، جمع و تحقيق: محمد خير بقاعي، تقديم: د. شاكر الفحام، دار قتيبة، تاريخ المقدمة ١٩٨١ م.

- ديوان ذي الرُّمَّة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، حلب، ١٣٨٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ديوان طرفة بن العبد (صنعة الأعلم)، تحقيق: لطفي الصقال/ درية الخطيب، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨م.
- ديوان القطامي: تحقيق: د. إبراهيم السامرائي/ أحمد مطلوب، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.
- ديوان كثير عزة، جمع: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: د. سامي مكي العاني، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- ديوان المتلمس الضبيعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٣٤٠هـ/ ١٩٧٠م.
- ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة.
- ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت)، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر، تاريخ المقدمة: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- شرح ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري): دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
- شعر زهير بن أبي سلمى (صنعة الأعلم الشتتمري)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر زيد الخيل الطائي، جمع وتحقيق: أحمد مختار البزرة، ط١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر العربي، تاريخ الإيداع: ١٩٧١م.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه، شرح وضبط: أحمد أمين وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٤٨م.
- العمدة: ابن رشيقي القيرواني، تحقيق: محمد قرقران، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس/د. عبد المجيد قطامش، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- قواعد الشعر: أبو العباس ثعلب، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٥م.
- معاهد التنصيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.
- المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، ١٩٨٤م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح: كرنكو، مطبوع مع المؤلف والمختلف: الأمدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- المفضليات: المفضل الضبي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- المؤلف والمختلف: الأمدي، مطبوع مع معجم الشعراء.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- نور القيس: يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري، تحقيق: رودلف زهايم، فيسبادن، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.